بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

اما بعد حمد الله جاعل الانسان مخبوءا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القران باوضح برهان وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان فانه لما جعل في كتابة الانشاء رزقا باشرت بسببه من وظايفها ما باشرت وعاشرت من اجله من اكابر اهلها وايتمها من عاشرت ورايت مذاهبهم في اساليبها ما رايت ولاحيت عنهم من قواعدها بالمجاورة والمحاورة ما رويت واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرايق والجيت فيها باختلاف الوقايع الى مضايق اي مضايق ونسالي من الولد وولد الولد من عاناها وكرح طاها من بني من لم ارض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها فاحببت ان اضع لهم ولمن يرغب في ذلك في هذه الاوراق من فصولها قواعد واقيم لهم فيها على ما لاسع الجهل به من اصولها وفروعها شواهد ليتوا هذه الصناعة من ابوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاخص باوضاعها والاولى بها وسميته حسن التوسل الى صناعة الترسل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

فاول ما يبدا به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى وادامة قراءته وملازمة درسه وتدبير معانيه حتى لا يزال مصورا في فكره دايرا على لسانه ممثلا في قلبه ذاكرا له في كل ما يرد عليه من الوقايع

الى

التي يحتاج الى الاستشهاد به فيها ويفتقر الى اقامة الادلة القاطعة به عليها وكفى بذلك مغنيا له عن غيره قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد اخرج من الكتاب العزيز شواهد لكلما بدا ورين الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم مع قصور كل لفظ ومعنى عنه وعجز الانس والجن عن الاتيان بسورة من مثله ومن ذلك ان سائلا قال لبعض العلما اين تجد في كتاب الله تعالى قولهم الجار قبل الدار قال في قوله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فطلبت الجار قبل الدار ونظاير ذلك في القران كثيرة وابن قول العرب القتل انفى للقتل لمن اراد الاستشهاد في هذا المعنى من قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة واكثر الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يخل عن لفظه ولم يغير معناه فمن ذلك ما روي في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير اردت بكم ولكل امري ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما اشار عليه بتولية معوية وما كنت متخذ

المضلين عضدا • وكتب آخر كتاب الى معاوية وقد علمت مواقع
سيوفنا في جدك وخالك واخيك وما هي من الظالمين ببعيد
• وقول الحسن بن علي لمعوية وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
• وروي مثل ذلك عن ابن عباس كتب الحسن الى معوية اما بعد
فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومنة على
المومنين وكافة الى الناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين • وكتب محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الى
المنصور في صدر كتاب لما حاربه طسم تلك ايات الكتاب المبين
نتلو عليك من نبا موسى وفرعون الى قوله تعالى ما كانوا يحذرون
ونقض عليه المنصور في جوابه عن قوله انه ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقول الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم •
ونقل عن الحسن البصري ما يدل على كراهية ذلك فقال حين
بلغه ان الحجاج انكر على رجل استشهد باية انسي نفسه حين كتب
الى عبد الملك بن مروان بلغني ان امير المومنين عطس فشمته
من حضر فرد عليهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما • واذا صحت
هذه الرواية عن الحسن فيمكن ان يكون انكاره على الحجاج لكونه
انكر على غيره ما فعل هو • وذهب بعضهم الى ان كلما اراد الله
به نفسه لا يجوز ان يستشهد به الا فيما يضاف الى الله سبحانه
وتعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ومثل قوله تعالى على ورسلنا

لديهم

لديهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله تعالى ومن شرف
الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان
الخصم • كما روي ان الحجاج قال لبعض العلما انت تزعم ان الحسين
من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى على ذلك بشاهد
من كتاب الله تعالى والا قتلتك فقرا ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى وعيسى هو ابن بنيه فاسكت الحجاج وقد
يقوم الاية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفية
المقاصد ما لا يقوم به الكتب المطوله والادلة القاطعة
واقرب ما اتفق من ذلك ان صلاح الدين رحمه الله كتب
الى بغداد كتابا يبعد فيه مواقعه في اقامة دعوة بني العباس
بمصر فكتب جوابه بهذه الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا
تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين • ومن ذلك ما كتبه الاذفونش الى يعقوب بن عبد
المومن بخط وزيره يقال له ابن الفخار باسمك اللهم فاطر
السموات والارض والصلاة على السيد المسيح عيسى بن مريم الفصيح
اما بعد فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لاذب اني امير
الملة النصرانية كما انك امير الملة الحنيفية وقد علمتم ما هم
عليه روساء جزيرة الاندلس من التجادل والتوكل واخلادهم

الي الراحة وانا اسومهم الخسف واخلي منهم الديار واجوش البلاد
واسبي الذراري وافتل الكهول والشبان لا يستطعون دفاعا
ولا يطيقون امتناعا ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد
امكنك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله عز وجل فرض عليكم
فقال عشرة منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم عشر صح
ضعفا فليقابل منكم لواحد منا ثم بلغني انك اخذت في الاحتفال
واشرفت علي روية الاقبال وتخاطل نفسك عاما بعد عام
واراك تقدم رجلا وتوخر اخري ولست ادري ان كان الجبن
ابطأ بك او التكذيب بما انزل عليك ربك ثم حكي لي انك لا تجد
الي الجواز سبيلا لعلة لا يسوغ لك اقتحام به معها فانا اقول ما فيه
الراحة لك واعتذار لك وعنك علي ان نفي بالعهود والمواثيق
والاستظهار من الرهن وترسل الي بجملة من عبيدك بالمراكب
والشواني واجوان يحملني اليك وابارزك في اعز الاماكن عليك
فان كانت لك فغنيمة وجهت اليك وهدية عظيمة مثلت
بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستوجبت
سيادة الملتين والحكم علي الدينين والله تعالي يسهل ما فيه الاراد
ويوفق ما فيه للسعادة لا رب غيره ولا خير الا خيره فكتب
رحمه الله جوابه علي اعلي كتابه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ومما جوز والاستشهاد

به مالا يقصد به الا التلويح الي الايه دون اطراد الكلام كقول
القاضي الفاضل رحمه الله فيما كتب به الي الخليفة عن صلاح الدين
في الاستصراخ وتهويل امر الفرنج ورب اني لا املك الا نفسي
وهي في سبيلك مبذولة واخي وقد هاجر اليك هجرة يرجوها
مقبولة وقد اكثر الناس في الاستشهاد فمفرط في الحسن ومفرط
فاما تغيير شيء من اللفظ بغيره او حالة معنى عما اريد به فلا يجوز
وينبغي العدول عن ذلك مهما امكن والله اعلم ويتلو ذلك الاستكثار
من حفظ الاحاديث النبوية صلوات الله علي قايلها وسلامه وخصوصا
في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها
وفقهها لا بد من معرفته من احكامها لينفق منها عن سعة ويستشهد
بكل شيء في موضعه ويحتج بكمان الحجة ويستدل بموضع الدليل
ويتصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه ويبني كلامه علي اصل لا
يرفع ويسوق مقاصده الي سبيل لا يصد عنه ولا يدفع فان
الدليل علي المقصد اذا استند الي النص سلم له وكلم والفصاحة
اذا طلبت غايتها فانها بعد كتاب الله تعالي في كلام من اوتي جوامع
الكلم وقد كان علي ذلك الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم
ومن ذلك قول عكرمة بن ابي جهل في منازعة الانصار يوم
السقيفة والله لولا قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الايمة
من قريش لما ابعدنا فيكم الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه

التي لقي فيها العدو بجمع قليل عناوه • ضعيف بناؤه • كثيف في راي
العين جمعه • خفيف في المعنى وقعه ونفعه اسرع في مفارقة المجال
من الظل في الانتقال • واشبه في مماثلة الوجود بالعدم من طيف
الخيال • يحفون منه بقلب واجب • ويهددون من يحربه وتهدد
براي نبيه وبين الصواب الف حاجب • ويانحون منه بعقدم
يري الواحد من عدوه كالف • ويتسرعون منه وراً مقدار
يمشي الى الزحف ولكن الى خلف • جناح جيشه مهيض • وطرف
سنانه غضيض • وساقة عسكره طالعه • وطلايعه كالنجوم ولكن
في حال كونها راجعه • تاسف السيوف بيمينه على ضارب •
وتاسي الجنايب حوله اذ تعد لمحارب • فتغد وطارب • وانه حين
وقعت العين على العين • وايقن عدوه طاراي من عدده وعدده
بعاجلة العين • اعجل نصول العدي عن وصوطاه • وترك غنيمة
الظفر لعداه بعد ان اشرف على حصوطاه • تناديه السنة اسنته
اكرة اكره • ولا يلتفت الى ندابها ويشكوا اليه سيوفه الظما
وقدرات موارد الوريد فيعيدها الى الغمود بدابها • فمنح عدوه
مقاتل رجاله • واباحهم كرايم ماله جنده وماله • وحلى لهم خزاين
سلاحه التي اعدها لقتالهم فاضحت معدة لقتاله • فنجا منجى الحارث
ابن هشام • وآاب بسلامة اعذب منها لوعل شرب كاس الحمام •
وانتسم بين اوليابه واعدايه نسمة الغرار • وكان يقال النار ولا العار

فجمع له

فجمع له فرار بين النار والعار • وعاد بجمع موفور من الجراح
موقر من الاثم والاجتراح • لاعلم عاجري عند اسيافهم ولا شاهد
بمشاهدتهم الوغا غير مواقع الظبا في اكنافهم • فباي جنان يطمع
في معاودة عدوه وهذا قلبه وهو لاحزبه • وذلك القتال
قتاله وتلك الحرب حربه • وبعد فان كانت حمية فستظهر
اثارها • او ارتحية فستشب نارها • او انفة فستحمله على
غسل هذه الدنية • وتبعثه على طلب غايتين اما شهادة
مربحة او جبوة هنيه والله تعالى يوقظ عزمه من سنته •
ويعجل له الانصاف من عدوه قبل كمال سنته •

ومن ذلك ما كتبه على لسان المهزوم تجربة للخاطر
ايضا يتضمن الاعتذار ووصف الاحتفال باخذ الثار • وهو
هذه المكاتبة الى فلان اتبع الله ما ساءه من امرنا مع العدو وبما
يسرّه • وبلغه عنا من الانصاف والانتصار ما يظهر من صدور
الصفاح والسنة والرماح سره • واراه من عواقب صنعه الجميل
ما يتحقق به ان كسوف الشمس لا ينال طلعتها وان سرار القمر لا يضر
نوضح لعلمه انه ربما انصر به خبر تلك الوقعة التي صدقنا فيها
اللقاء • وصدمنا العدو وصدمته من لا يحب البقاء • واريناه
حربا لواعانها التاييد فللت جموعه واذ فناه ضربا لوان
حكم النصر فيه الى النصل اوجز مصارعه واعدمه رجوعه •

وحين شرعت رياح النصر تهب • وسحاب الدمار من مقاتلهم
تصوب وتصب • وكرعت الصفاح في موارد نحورهم • وكشفت
الرماح خبايا صدورهم • ولم يبق الا ان تستكمل سيوفنا الري من
دمايهم • ويقف صفوفنا على ربوات اشلايهم • وتقبض بالكف
من ضحك الصفاح عن دمه • ويلف بالقبض يد من البسته
الجراح حلة عند مه • اظهروا الجزع في عزايهم • وحلموا الطمع
في غنايهم • فحصل لجندنا اعجاب اعجل سيوفنا ان يتم هدم
بناء يهم • وطمع منع فوارسنا ان تكف عن النهب الى ان يصير
من ورايهم • فاغتنم العدو تلك الفترة التي ساقها الهلكان
العجب والطمع • وانتهز فرصة الكرة التي اعانه عليها المطعمان
ابدا الطلع وتحلية ماجمع • فانتشر من جمعنا بعض ذلك
العقد المنتظم • وانتقض من حزبنا ركن ذلك الصف الذي اخذ
فيه الزحام بالكظم • وثبت الخادم في طايفة من ذوي القوة
في يقينهم • وارباب البصاير في دينهم • فكسرنا جفون السيوف
وحطمنا صدور الرماح في صدور الصفوف • وارينا تلك الاعداد
تعد الاحاد بالالوف • وحلنا بين العدو وبين اصحابنا
بضرب يكف اطماعهم ويرد سراعهم • ويعمي ويصم عن الاثار والاثر
ابصارهم واسماعهم • الى ان نفسنا للمنهزم عن خناقه • وايأسنا
طالبه من لحاقه • وردناه عنه خايبا بعد ان كادت يده

تغلق

١٥٢

تغلق باطواقه • فاحجم العدو وتحايري من قلتنا عن الاقدام
علينا • ورامنا جد اكاد لولا كثرة جمعه يستسلم به البنا •
وعادوا ولنا في قلوبهم رعب يقتلهم وهم الغالبون • ويد ركهم
وهم الطالبون • ويسلمهم ردا الامن وهم السالبون • وقدم الخادم
شعث رجاله • وضم فرقهم بدخاير ماله • وامدهم بنفقات
حلت احوالهم واطلقت في طلب عدوهم اقوالهم • وسلاح جدد
استطاعتهم • واعان سجاعتهم • وخيول تكاد تسابقهم الى طلب عدوهم •
وتحضهم على اخذ حظهم من اللقا كانها تساهمهم في اجر رواحهم
وغدوهم • وقد نضوا رداء الاباء عجاب عن اكنافهم • واعتصموا
بعون الله وتاييده لابقوة جلدهم ولابحد اسيافهم • وسيجلون
العدو ان شا الله عن اندماك جراحه • ويتجلون اليه بجيوش
يسوم طلايعها في مسايه وتصبحه كتايبها في صباحه • والله تعالى
لا يكلنا الى جلدنا • ولا ينزع نصره من يدنا • ومزح لك
ما بلغني ان بعض نواب السلطنة بالشام جاه ولد وهو مسافر
في الصيد فاقترح ان يكتب على لسان المولود الى والده فقلت
في ذلك ولم اكتب به • يقبل الارض ابتداء بالخدمة
من حين ظهر الى الوجود • وتشوقا الى امتطاء صهوات الجياد
بين يدي سيده قبل المهود • وتحببا ان يكون اول شيء يقع
عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو بنظره الحدود •

عنة صح

وتنيلهمن رويته كواكب السعود • وينهي انه تعجل الشوق علي صغره
وكان كمال المسرة به ان يقع نظر مولانا الشريف عليه قبل البشري
بخبره • لتلقي عليه اشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره •
ويكسي قبل ان تلقي عليه الملابس من إشراق محياه النريم
حلل نوره • ويكون اول ما يلج مسامعه صوت مولانا
بحمد ربه علي الزيادة في خدمه • وتكثير من يضرب
بين يديه في الحرب بسيفه ويقف في السلم أمامه علي
قدمه • فان من يكون نجل مولانا تنطق بالنجابة مخايله •
وتدل علي الشجاعة سماته قبل ان تدل عليها شمايله •
والهلال سيصير في افقه بدرا منيرا • والسيل سيعود
كابيه اسدا هصورا • والله تعالي يهب العبد عمرا
يبلغ به من طاعة مولانا ما يجب عليه • ويرزقه عملا
صالحا يتقرب به الي ربه والية نمنه • ولرمه •
وقد اتيت في هذه الاوراق بانواع من الكتابة مما يكثر
استعماله ومما يقل ومما يحتمل ان يقع او يمتحن الكاتب به وأما
الاخوانيات فصاحبها بحسب اختياره جار علي جادة
اقتراحه • وفي هذا مقنع وانا اسال الله التجاوز
عن زلل اللسان وارغب الي مسامحة في الاعضاء عن عثرة
القلم • وكبوة الخاطر ونبوة الذهن فلم يكن القصد الا التمثيل

في تلك

في تلك الانواع وذلك يحصل بالكلام المقبول دون المختار
هذا اخره • تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه • وصلي الله علي سيدنا
محمد وعلي اله وصحبه وسلم • وقد كتب هذه النسخة بين الفانيه
لنفسه • ولمن شا الله تعالي من بعده • العبد الفقير الي الله تعالي الغني به
عمن سواه محمد المدعو رمضان بن احمد جاويش بن يشبك الصوفي بن عبد الله
مصري مولدا والحنفي مذهبا والحسامي اولا وآخرا
دايما ابدا • وصلي الله علي من لا نبي بعده وسلم •
٩٩٩
بتاريخ مستهل ربيع الاخر سنه
من الهجرة النبويه صلي الله علي
صاحبها وسلم

علي حسب الطاقه والعلم
وقد كتبت هذه النسخة من نسخة كتبت من خط المصنف رحمه الله تعالي

نهاية المخطوطة